

الحياة عصريا على طريقة هوليود!

د. ريمه عبد الإله الخاني

كان علي أن أحضر سيارة زوجي إليه ، وأوصلها إلى مكان عمله..فلضرورة أحكام!.

حينها كان أولاد العمارة قد جعلوها لعبة تزلق!!، ركبتها بصمت وخرجت بسرعة فائقة كأفلام هوليود تماما، ودون أن أراهم أمامي..فوقع الأولاد من عليها، على ترقب منهم وتوقع لحركتي السريعة، ورغم دهشتهم من فعلي، وبعضهم تتم بكلمات لأريد فهمها...توقفت عند بائع الخبز فمزلنا ليس فيه رغيفا واحدا الآن...ولأحد يستمع لطلبات الأم هذه الأيام فهم مشغولون دوما وأبدا لذا عليها أن تكون كل شيء..حتى لو طلبت عبر الواتس فعليها أن تتوقع القراءة بالمقلوب! خاصة لو عمل القاموس عمله وأحال الكلمة لأمر مضحك تماما، ولن ينفع رمز المايك وصورته، كي تجد من يصلح ويعيد الكلمة لنصايبها.وصلت إلى البائع ، فظهر طفل:

فتحت الكيس بحركة لولبية سريعة، كرجل العنكبوت :

- عدد الأرغفة ناقص في هذا الكيس يابني؟ .

أردف طفل ثانٍ قائلا وكأنهم عصابة خبزية:

-خالة لاتشتري من هنا، فهناك مخبز أفضل، لأن هذا المخبز خبزه حامض، فهو لا يحسن تخمير العجين..وربما الخميرة سيئة النوع.

نظرت إليه نظرة جيدة، وكأنني وافقته على نصيحته، لكنني وددت المزاح قليلا:

فتحت الكيس الثاني للطفل الأول، فكان العدد كاملا لكن الخبز كان بائتا ومتلاصقا..ويتفتت بشكل غريب..

اشتريته وفتته للحمام!!..في زاوية بعيدة.وسط حملقة الثاني، ثم تركته حتى وصلت إلى رجل يحمل خبزا طازجا وساخنا جدا.

-هل تبيعني إياه؟

-هو ليس للبيع أختي، لكن يمكنني أن أبيعه بسعري الخاص.

-حسنا هاته المهم أنه خبز جيد.لن أذهب بعيدا..

عند عودتي بالكاد عرفت السيارة خاصتي، فقد كان الأولاد قد غطوها بالخبز الطازج لكي تنخفض حرارته ولا يلتصق طبقتيه، ويصبح قابلا للوضع في الكيس البلاستيكي.

دخلت السيارة بصمت أيضا وعلى طريقتي الهوليودية، حركتها للخلف بحركة سريعة ، تنادى الأولاد يجمعون خبزهم بسرعة فائقة، توجهت بسرعة، لبائع الخضار، لآتي بأدوات الطبخ، السيارات تراكبت وراء بعضها وقد صدح صياحها منادية بتسيير السير...لكن البائع ترك محله مرتديا ملابس شرطي المرور سلوكا، محاولا توسيع الطريق، أخذت حاجتي حسب قائمة الأسعار الموجودة على

كل صنف، تركت ثمنها على ميزانه، تنادى راجعا أن تريثي... لكنني كنت متلهفة للعودة وصناعة خبزي بنفسي!.. يبقى أذ وأشهى من خبز العالم، فجلبت لحم الدجاج صدوره فقط، حيث حاول أن يرمي كلمات مالها معنى... وقع كيس اللحم من يدي، تركت البائع مضيت بصمت وثبات. ليلحق بي ه صائحا.. كنت قد عدت فركبت مركبتي مسرعة، الواثس ينادي أن خلافا ما وقع بين الإخوة المغتربين والمقيمين في مجموعتي... حاولت الرد عليهم بحزم، فلم انتبه وأنا أقود السيارة، أن شاحنة مليئة بأكياس الإسمنت، دخلت طريقا ضيقا ورائي، فأخذت في طريقها مرايا كل السيارات المحاذية لها ومنها سيارتي المسكينة، ولم ترد على صياحهم... اعترضت الطريق وكأنني المحقق، مطالبة إياه بالتعويض، تكالب الناس عليه انسحبت بهدوء، حيث كنت في المقدمة، ومضيت.. فخرجت من الطريق نفسه بقدرة قادر .

عندما اتصل سعيد الحظ مستعجلا إياي للعودة.. كان دولا ب السيارة الأيمن قد فقط هواء رنتيه... حاولت تزويده بالأوكسجين حتى يعود للحياة قليلا.. فقد رأيت أن يتحامل على نفسه ، ويصبر ويكمل الطريق بصمود، ولنترك بقية المهمات لمن كان بها خبيرا ... عندما وصلت إليه كان صوت العجلات قد صدح... وسط تصفيق المشاة!!!!..

لاتحاول أن تعيش على الطريقة الهولودية، فماكانت الطفرة يوما ما قانونا.. حتى هوليوود التي نراها ليست هوليوود... ورغم هذا يمكننا رؤيتها بطريقتنا الخاصة ، لنعلم أن هناك طرقا أجمل للحياة بريح العصر، قد نتكلم عنها فيما بعد..

2017-12-28

(من حلقات صباح الخير في منتدى فرسان الثقافة)